

أثر معالجة قضايا البطالة في تحقيق التنمية المستدامة في السنة النبوية

د. أبو علوي ضاحي عبد الرؤوف

باحث دراسات عليا - كلية دار العلوم - جامعة المنيا - مصر

ملخص

الحمد لله وحده، وصلاة وسلاما على من لا نبي بعده، وبعد، فقد اهتمت السنة النبوية بتحقيق التنمية المستدامة من خلال معالجة القضايا التي تقف عائقا دون تحقيقها، ولعل ظاهرة البطالة بمفهومها المعاصر والتي تعني وجود العامل، وعدم وجود فرصة العمل؛ تعد من أخطر الآفات التي تهدد تحقيق التنمية المستدامة، وإن المتأمل في نصوص السنة النبوية يجد فيها منهجا رائعا في معالجة قضية البطالة من خلال حرص النبي ﷺ على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن العمل والمهن، إضافة إلى تعزيز المسؤولية الجماعية في حل مشكلة البطالة من خلال التكافل الاجتماعي والمجتمعي. ولعل أهم ما يميز هذا المنهج النبوي في معالجة البطالة، هو الجمع في آن واحد بين سبل وآليات المواجهة؛ فتارة يبحث على البحث على فرصة العمل، وتارة يرشد إليها.

الكلمات الافتتاحية: البطالة، المعالجة، التنمية، المستدامة، السنة النبوية.

Abstract

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet. The Sunnah of the Prophet was concerned with achieving sustainable development by addressing the issues that stand as an obstacle to achieving it. Perhaps the phenomenon of unemployment in its contemporary concept, which means the presence of a worker and the absence of a job opportunity, It is one of the most dangerous plagues that threaten the achievement of sustainable development. Anyone who contemplates the texts of the Sunnah of the Prophet will find in it a wonderful approach to addressing the issue of unemployment through the Prophet's keenness, may God bless him and grant him peace, to correct the wrong concepts about work and professions. In addition to strengthening collective responsibility in solving the unemployment problem through social and community solidarity. Perhaps the most important thing that distinguishes this prophetic approach in addressing unemployment is the combination of means and mechanisms of confrontation; sometimes it urges searching for a job opportunity, and sometimes it guides towards it.

Keywords: unemployment, treatment, development, sustainable, year.

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وأما بعد، ،

فقد اهتم الإسلام بمعالجة قضية البطالة، وحرص على علاجها قبل نشوئها بوسائل متعددة حفاظا على المجتمع المسلم من الأخطار التي تنتج عنها أخلاقيا وسلوكيا وعقائديا، وخاصة عند الأشخاص الذين يفقدون الوازع الديني، حيث تؤكد الإحصائيات العلمية أن للبطالة آثارا سيئة على الصحة النفسية.

كما يعاني العالم اليوم من جراء مشكلة البطالة فإنه قد عانى قديما، فكان الحل النبوي لهذه المشكلة حلا عمليا متدرجا مبنيا على تعاليم الإسلام وأحكامه؛ حيث بدأ رسول الله ﷺ بتشجيع الناس على مزاولة الأعمال، وبعض المهن والصناعات، كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين أعطوا القدوة والمثل الأعلى في العمل والكسب الحلال، فقال رسول الله ﷺ عن نبي الله داود: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ تَعَالَى كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»⁽¹⁾.

وكان رسول الله ﷺ القدوة والمثل الذي يحتذى به في هذا المجال؛ حيث كان يربى الغنم، ويزاول التجارة بأموال خديجة قبل بعثته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة»⁽²⁾.

كما كانت نظرة رسول الله ﷺ لعلاج مشكلة البطالة نظرة تقدير واحترام، مهما كانت طبيعته؛ فالعمل خير من سؤال الناس والذلة بين أيديهم، ويصور رسول الله ﷺ هذا الأمر بقوله: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحِزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»⁽³⁾.

وحرّم رسول الله ﷺ الربا لما له من مضار على فقراء المجتمع؛ فهو يعوق التنمية،

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، عناية: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (3/57) حديث رقم (2072).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب الأجرة على رعي الغنم (3/88) حديث رقم (2262).
- 3- أخرجه أحمد في مسنده، المحقق / أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م، (15/246) حديث رقم (9421)، صححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (1/199)، المكتب الإسلامي، ط (د.ت).

ويسبب التخلف، ويزيد الفقير فقراً؛ مما يؤدي إلى الهلاك؛ كما قال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَيِّقَاتِ»، قالوا: يا رسول الله، وما هنَّ؟ قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ... وَأَكْلُ الرَّبَا»⁽¹⁾.

وإذا بقي في المجتمع فقيراً لا يستطيع العمل؛ وجب على المجتمع كله أن يُخْرِجَ الصدقات ابتغاء مرضاة الله وثوابه، وهذه مزية تميّز بها الإسلام عن غيره من المعالجات البشريّة للمشكلة، فما هو ذا النبي ﷺ يُعَلِّمُ أصحابه الإنفاق، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فَحَثَّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بَصْرَةَ، فَأَعْطَاهَا لَهُ، فَتَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ السَّرُورُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا، وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَمِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ»⁽²⁾.

فكان الإسلام ناجحاً في إيجاد الحلول العمليّة والواقعيّة لمشكلة البطالة، بخلاف الأنظمة المعاصرة التي لم يلاحظ لها حلول تذكر في هذا المجال.

ولعل هذه الطريقة الفريدة الفذة في علاج مثل هذه المشكلة هي التي دفعت الباحث لأن يبحث في هذه الفكرة فجعلت عنوان بحثي (أثر معالجة قضايا البطالة في تحقيق التنمية المستدامة في السنة النبوية).

إشكالية البحث:

رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الدول والحكومات المعاصرة في عصرنا الحاضر، إلا أن مشكلة البطالة لا زالت تتفاقم، وتنتشر بشكل كبير حتى أصبحت مشكلة عالمية تؤرق العالم بأسره، وذلك لما تسببه من انحرافات اجتماعية تلاحظها كافة المجتمعات، ومن هنا تبرز إشكالية هذا البحث.. والتي يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية: ماذا نعني بالبطالة؟ ما أنواعها، وأسبابها، وآثارها؟ كيف اعتنت السنة النبوية بمعالجة ظاهرة البطالة؟ وما الدور الذي يمكن أن تقوم به السنة النبوية في مواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها؟

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ خُلْئًا﴾ 4/10 حديث رقم (2766)، ومسلم في صحيحه، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (د.ت)، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (1/92) حديث رقم (145).

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (4/2059) حديث رقم (1017).

أهداف البحث:

- 1 بيان أسباب البطالة وآثارها على الفرد والمجتمع، في الوقت التي تفتشت فيه، وعمت كثيرا من المجتمعات التي ابتعدت عن الوسائل والسبل التي وضعها الإسلام لعلاجها.
- 2 مقارنة الحلول التي يقدمها الإسلام لمشكلة البطالة، مع القوانين الوضعية.
- 3 إبراز دور السنة النبوية في معالجة مشكلة البطالة؛ ليكون ذلك نبراسا للأمة، وهديا بالغاً للبشرية.
- 4 التأصيل للحلول الإسلامية من خلال بيان دورها في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات المعاصرة.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع استخدام المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع واستقراء النصوص القولية والمواقف العملية التي تتجلى فيها عناية السنة النبوية بمعالجة البطالة، ثم استخدام المنهج الوصفي لوصف وبيان أثر البطالة في المجتمعات، ثم المنهج التحليلي والاستنباطي لمحاولة تحليل تلك النصوص النبوية الشريفة، واستنباط ملامح المنهج النبوي في معالجة آفات البطالة، ومحاصرتها، والقضاء عليها.

الدراسات السابقة: في حدود اطلاعي لم أقف على دراسة سابقة تناولت علاج البطالة من منظور السنة النبوية، وإبراز دور السنة في معالجتها، ولكن هذا لا يمنع من وجود دراسات بحثت في هذا الموضوع من زوايا مختلفة، ولعل أهمها:

- 1 الحل الإسلامي لمشكلة البطالة للدكتور المرسي كمال الدين عبد الغني، بحث منشور ضمن أعداد دار الوفاء للطباعة والنشر، بالإسكندرية، العدد (4)، 2004م، تحدث فيه الباحث عن تعريفات إحصائية عن حالة البطالة في مصر، والحل الحكومي لمشكلة البطالة، والحل الإسلامي. وهذا غير ما ترمي إليه دراستنا.
- 2 مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام، للدكتور قنطججي سامي مظهر، بحث منشور ضمن مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، 2013م، وفي هذا الكتاب رؤية بعيدة النظر، وهي محاولة لبعث الحل الإسلامي لهذه المشكلة، بين لنا الكاتب من خلالها أن المجتمع الإسلامي كان من أقل المجتمعات معاناة منها، وذلك لواقعية حلول

التشريع الرباني وشمولييتها وإشراك كل أفراد المجتمع فيها. كما تحدث فيه عن قصور الحلول الوضعية عن إيجاد حلول لمشكلة البطالة، دون التركيز على دور السنة النبوية في إبراز الحلول العملية لها.

3. حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة، للدكتور عبد الراضي إبراهيم محمود، بحث منشور ضمن منشورات دار المكتب الجامعي الحديث، 2009م، وقد تناولت الدراسة أهمية المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر ودورها الفعال في علاج مشكلة البطالة في الدول الإسلامية، مستشهدا ببعض التجارب العملية ومن بينها مصر، وهو غير ما خططت إليه دراستنا الحالية.

4. البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها، للدكتور مغازي محمد عبد الله، دار الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2005م، تناولت الوقف والزكاة فقط، ولم تتناول الجوانب الأخرى التي تناولتها مثل: الحرص على العمل والإنتاج، والتكافل الاجتماعي، وإحياء الأرض الموات، وترشيد الاستهلاك.

الجديد في البحث:

ولا شك أن هذه البحوث والدراسات لها أهميتها الكبرى في التعريف بمفهوم البطالة، وبيان حقيقتها وآثارها، وطرق علاجها سواء من الناحية الشرعية أو القانونية، بيد أنه لا توجد رسالة علمية على حد علم الباحث تناولت هذه القضية، محاولة: التأسيس العلمي والمعالجة الهادئة والعميقة لهذه المشكلة، مبرزة ملامح العلاج النبوي لهذه الظاهرة ومحاصرتها والحد من شيوعتها وانتشارها في المجتمعات.

عناصر البحث:

مقدمة

تمهيد: مفهوم البطالة وأشكالها بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.

المبحث الأول: المنهج النبوي في التعامل مع البطالة.

المبحث الثاني: طرق معالجة السنة النبوية لقضية البطالة وأثرها في تحقيق التنمية

المستدامة.

الخاتمة.

تمهيد:

مفهوم البطالة وأشكالها بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.

وفيه:

أولاً: البطالة لغة واصطلاحاً.

البطالة لغة: لقد ظهر لي من خلال رجوعي إلى كتب اللغة العربية: أن هذه المادة لها معان متعددة منها:

- 1 العطل والتعطل: قال ابن منظور: بَطَلَ الأَجِير-بالفتح-يَبْطُل بَطَالَةً وبِطَالَةً-بفتح الباء وبكسرهما-: أي تعطل فهو بَطَالٌ (1) وورد في مختار الصحاح معنى البطالة من وَ (بَطَلَ) الأَجِيرُ (يَبْطُلُ) بِالضَّمِّ (بَطَالَةً) يَأْلَفْتِحُ أَي تَعَطَّلَ فَهُوَ (بَطَالٌ) أي أن البطالة تعني التعطيل عن العمل (2).
- 2 الكسل والإهمال: قال أبو البقاء الكَفَوِي: «البِطَالَة-بالكسر-: الكُسَالَة المؤدية إلى إهمال المهمات (3).
- 3 الضياع والخسران: قال الزبيدي: بطل الشيء، بَطُلًا وبُطُولًا وبُطْلَانًا-بضمهم-ذهب ضَيَاعًا خُسْرًا، ومنه قوله تعالى: (وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقولهم: ذهب دمه بَطْلًا، أي هَدْرًا (4).
- 4 اتباع اللهو والجهالة والهزل: قال الزبيدي: وبطل، وفي حديثه بطالة: هزل. والتبطيل: فعل البطالة، وهي: اتباع اللهو والجهالة (5).
- 5 الشجاعة والتشجيع: قال ابن فارس: والبطل: الشجاع، وقالوا في المعجم الوسيط: وتبطل: تشجع (6). وفي تصوري أنه لا تعارض بين هذه المعاني جميعًا، فإن المعاني الخمسة السابقة يمكن أن تكون متحدة متعاقبة، إذ بعضها يحكي حقيقة البطالة، وهو الأول، وبعضها يحكي بعض أسباب البطالة، وهو الثاني، وبعضها يحكي عواقب

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة بطل، دار صادر، بيروت، ط2، 1414هـ.

2- الرازي، مختار الصحاح، المحقق/ محمد خاطر، دار الرسالة، بيروت، 1995م، (2/56).

3- الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط دت، (ص247)، الرازي، مختار الصحاح، (1/345).

4- الزبيدي، تاج العروس، مادة بطل (مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط دت).

5- الزبيدي، تاج العروس، مادة بطل.

6- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة بطل، المحقق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

البطالة، وهو الثالث والرابع، كأن البطالة تعني التعطل الذي من أسبابه: الكسل والإهمال، والذي عاقبته: الضياع، المتمثل في الجراً على اللهو واللعب والهزل.

البطالة في الاصطلاح:

عرفها الاقتصاديون بقولهم: «عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل»⁽¹⁾.

وفي اصطلاح الفقهاء: «العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز كالصغر، والأنوثة، والعته، والشيخوخة، والمرض، أو غير ذاتي: كالاشتغال بتحصيل العلم»⁽²⁾.

كما تعرف البطالة بأنها: «الحالة التي لا تستطيع فيها الأفراد ممارسة النشاط الاقتصادي خلال مدة زمنية معينة نتيجة لعوامل خارجة عن إرادتهم، بالرغم من كونهم في سن العمل وقادرين عليه، وراغبين فيه، وباحثين وهذا ما يسمى بالبطالة الكاملة»⁽³⁾.

نستنتج من التعريفات السابقة أن البطالة: هي السعي والبحث عن العمل ولكن لا يجدون العمل الذي يتناسب مع وضعهم الاجتماعي أو مع أوضاعهم الصحية.

ثانياً: البطالة من منظور الاقتصاد الوضعي.

عرف الاقتصاديون البطالة بقولهم: «عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل»⁽⁴⁾.

وعرفت منظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة البطالة وجرى استخدام هذا التعريف في معظم دول العالم بأنها: «يقصد بها نسبة السكان غير المنخرطين في العمل المنتج لأسباب تخرج غالباً عن إرادتهم»⁽⁵⁾.

وتعرف منظمة العلم الدولية المتعطلين عن العمل بأنهم الأشخاص الذين هم في سن العمل، القادرون عليه، الباحثون عليه، ويقبلونه عند الأجر السائد، لكنهم لا يجدونه⁽⁶⁾.

- 1- مدني عبد القادر، تنمية القوى البشرية، دار الموسوعة للنشر والتوزيع، 2009م، (ص32).
- 2- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دولة الكويت 2، دار السلاسل، الكويت (8/86).
- 3- السوداني، دور الزكاة في التصدي لظاهرة الفقر والبطالة، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2010م، (ص90).
- 4- مدني عبد القادر، إدارة الموارد البشرية، (ص32).
- 5- جمال حسن المراحنة، مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة بين الفقه والقانون، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، ط1، 2000م، (ص48).
- 6- حلمي جلال، الأبعاد الاجتماعية لمشكلة البطالة في المجتمع تداعياتها وأساليب مواجهتها رؤية مستقبلية، جامعة عين شمس، مصر، 2008م، (ص5).

فهي عدم القدرة على استيعاب أو استخدام الطاقات أو الخدمات البشرية المعروضة في سوق العمل الذي يعتمد على العرض والطلب والذي يتأثر بقرارات أصحاب العمل والعمال والأنظمة التي تفرضها الدول من أجل التقييد بها وفي سوق العمل تتلاقى هذه القرارات مع قرارات هؤلاء الذين هم في حاجة إلى خدمات الأفراد»⁽¹⁾.

رابعًا: أسباب البطالة:

يكاد يتفق الباحثون على أن شيوع البطالة ترجع إلى الأسباب الآتية:

1. ندرة الموارد الاقتصادية؛ حيث أدت إلى عدم وجود فرص وظيفية للعاطلين خاصة مع التحويلات الكبيرة التي يمر بها الاقتصاد العالمي وانعكاسات على الاقتصاديات الناشئة.
2. انتشار ثقافة احتقار العمل اليدوي العضلي، والخط من شأنه، وفي مقابل ذلك تمجيد العمل الذهني المرتبط بالوظيفة العمومية⁽²⁾.
3. عجز الموازنات عن تمويل مشروعات استصلاح الأراضي الزراعية، وإعادة تأهيل الريف أجبر كثيرا من العاملين في القطاع الزراعي مثلا على التوقف عن العمل، واتجه آخرون نحو الأعمال الخدمية التي تتصف بضعف قابليتها على تلبية متطلبات الأسرة⁽³⁾.

خامسًا: نظرة الإسلام من البطالة والنتائج المترتبة على الفرد والمجتمع:

لقد عني الإسلام بالمجتمع الإنساني، واهتم بعلاج مشكلاته وأدوائه؛ لأنه دين إنساني، جاء بتكريم الإنسان وتحريره، ففيه تتعاقب المعاني الروحية، والقيم الإنسانية، وقد تجلى ذلك واضحا في ثنايا آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.

قال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽⁴⁾، وأيضا قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ

-
- 1 شهدان عادل عبد اللطيف، التنمية المستدامة ما بين أطر التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقتها بالموارد البشرية، دار الفكر الجامعي، 2020م، (ص137).
 - 2 قاسيمي ناصر، خريجو الجامعة وسوق العمل (ص180).
 - 3 عثمان بن محمود بن محمد، مشكلة البطالة في السودان (ص10).
 - 4 سورة هود، الآية61

لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ ﴿١﴾

ولقد حذر الإسلام منها ونفر وتوعد عليها وأنذر فقد قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (2)، أي أن الإنسان المصنف ضمن البطالة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية فهو محاسب على ذلك ومعاقب أيضا، ولا يوجد له عذر ما دام الله قد منحه القدرة على العمل، وسخر له الأرض والكون بما فيه لخدمته وللجد والعمل.

وقد آذنت السنة النبوية بالحرب على البطالة، وحاصرتها حصارا محكما، وقعدت لها كل مرصد، لتدفع بذلك الخطر عن العقيدة والدين والسلوك والأخلاق، ولتحفظ الأسرة، وتصون المجتمع عن المهالك والمنزقات، وعن المفسد والمساوي التي يمكن أن تخلفها البطالة في حياة الأفراد والمجتمعات؛ فعن أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَعْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» (3).

فالسنة في هذا الحديث تواجه البطالة، وذلك ببيان بعض صورها؛ كإعانة الصانع؛ يعني أن توجد له عملا، والصناعة للأخرق؛ أي تعلمه مهنة او حرفة.

ثالثًا: البطالة بين الشريعة والقوانين الوضعية:

ومن خلال النظر في منطوق ومفهوم هذين التعريفين بين الشريعة والقوانين الوضعية تتبدى لنا حقيقتان:

أن القوانين الوضعية تفتح الباب بهذا التعريف الذي عرفت به البطالة للتسول، بحجة أن العامل لا يجد عملاً مناسباً.

أن الشريعة الإسلامية تضيق بتعريفها للبطالة دائرة التسول، إذ تحمل كل قادر على العمل أن يعمل، ولا يعينها ما العمل، طالما أنه لا يتعارض مع أصولها (الكتاب والسنة) والحاجة تفتق الحيلة، إذ يستطيع القادر على العمل أن يعمل بائعًا، أو مزارعًا، أو صانعًا أو حطابًا، ونحوها، وليس شرطًا أن يجد عملاً يتناسب مع وضعه التخصصي، أو الوظيفي، بل عليه أن يعمل إذا كان العمل يحقق له الكفاية، ويغنيه عن السؤال، وإراقة ماء الوجه (4).

1- سورة الملك، الآية 15

2- سورة الكهف، الآية 7

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (3/144) حديث رقم (2518).

4- جمال حسن أحمد عيسى، مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة مقارنة بين الفقه والقانون، مكتبة الرشد، اليمامة، 2000م، (ص34).

المبحث الأول: منهجية السنة النبوية في قضايا البطالة

في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تحث على العمل والكسب، ودم الكسل وإضاعة العمر والجد والوقت في مغريات الدنيا وملذاتها، وتمثل ذلك في العديد من الاستراتيجيات التي تساعد على تحقيق التنمية المستدامة:

المطلب الأول: المنهج النبوي في التعامل مع البطالة.

تعددت منهجية السنة النبوية في ثراء السبل والوسائل التي يمكن من خلالها التعامل مع مشكلة البطالة، وقد تلاحظ ذلك من خلال العديد من الأحاديث النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيُخِطَبَ عَلَيَّ ظَهْرُهُ فَيَتَّصِدَّقَ بِهِ وَيَسْتَعْنِي بِهِ مِنْ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على الحرص على العمل والكد والتعب وإن كان متعبا وشاقا، ولكن العيب هو التقاعس عن العمل وحاجة الناس.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ»⁽²⁾.

ففي هذا الحديث بيان أهمية الكسب والعمل، وخاصة الذي يأكله المسلم من عمل يده حللا طيبا، خير من طلب الحاجة من الناس وهو قادر على العمل.

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (2/112) حديث رقم (1427).
- 2- أخرجه ابن ماجه في سننه، المحقق / شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م، أبواب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده (3/390) حديث رقم (2290)، قال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمه عمارة بن عمير، فإنه لا يؤثر توثيقها عن أحد، لكنها قد توبعت. وأبو داود في سننه، المحقق / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط د.ت)، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده (3/289) حديث رقم (3528)، والترمذي في سننه، المحقق / أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م، أبواب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده (3/631) حديث رقم (1358) من طريق عمارة بن عمير، به.

وقد اعتبر النبي ﷺ الخروج للعمل جهادا، «عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَلْدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَآلِدِهِ صِعَاَرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

ونظرا لأهمية العمل في الإسلام وحثه على الكسب لأخر لحظة في حياته ولو قامت الساعة مما يدل على تكريم العمل والحرص عليه؛ فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدِ أَحَدِكُمْ فَسَيْلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»⁽²⁾.

إن الدول المتقدمة تسعى بكامل جهدها لكي تواجه البطالة باستخدام أيديولوجية السوق بإيجابياتها وسلبياتها؛ حيث إنها لا تلقي اهتمامًا إلا على النظرة الفردية في إشباع الحاجات المادية للأفراد، ففي هذا المثال يرى الكلاسيكيون أن مرونة الأجور كفيلة للتخلص من البطالة؛ لأن الأجور عندما تكون منخفضة يعمل ذلك على زيادة الطلب على العمالة، فيساعد ذلك المجتمع على مواجهة البطالة، وعلى عكس ذلك قدمت الشريعة الإسلامية الكثير من الحلول لمواجهة مشكلة البطالة وفق التوجيهات الربانية، وقامت الشريعة الإسلامية باتخاذ أفضل السبل في مواجهتها من خلال الأصول العامة التي تستخرج من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة⁽³⁾.

وتعتبر الشريعة الإسلامية أول من قدم مفهوما متكاملًا عن العمل ورفضها للبطالة؛ فلقد شجع رسول الله ﷺ المشروعات الاقتصادية بين المسلمين، وحثهم على المزارعة، كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الفقراء الذين قدموا المدينة بلا أدنى مال، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَفَسِمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ، قَالَ: «لَا» فَقَالُوا:

- 1- أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ط (د.ت) (7/56) حديث رقم (6835)، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، (1/301).
- 2- أخرجه البزار في مسنده، المحقق / محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1988م، (14/17) حديث رقم (7408)، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، (1/300).
- 3- محمود فاروق محمد، منطلقات الاقتصاد الإسلامي في مواجهة البطالة، المجلة العلمية للاقتصاد، دمنهور، 2019م، (ص12).

تَكْفُونَا الْمَثُونَةَ، وَتَشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»⁽¹⁾.

قال الدكتور فتح الرحمن علي محمد صالح: «تؤدي المشاركة دورا كبيرا في إنشاء مشروعات جديدة تقوم على العديد من الصيغ التمويلية الإسلامية المختلفة»⁽²⁾، فهي تساهم بدور كبير في خلق فرص عمل جديدة، حيث إن تلك المشروعات تتطلب موارد بشرية من أجل قيام المشروع، كما تعمل على خلق مناخ آمن من الاستثمار داخل البلاد. وكل ما جاء به الإسلام يمثل المنهج الذي يقضي على البطالة، وأن هذا الدين مليء بالحلول والتصورات حول هذه الظاهرة وما تخلقه من تبعات؛ لأن النظام الاقتصادي الإسلامي يمثل نسيجاً لا مثيل له بين النظم الاقتصادية المعاصرة، من حيث مقوماته ومثاليته الخاصة، حيث يقوم الاقتصاد الإسلامي على العقيدة والإيمان بالله ﷻ ومع هذا الإيمان يتوافر عنصر الرقابة الغيبية، وهو ما لا تعرفه النظم الوضعية الأخرى.

وهذا الذي تقوم عليه الأنظمة الوضعية كلها بلا استثناء؛ لأنها تنسى أو تتناسى قضية إشعال المراقبة الذاتية، أو إشعال مراقبة الإنسان لنفسه عن طريق أن الله يسمع ويرى، فهم لا ينظرون إلى هذا إطلاقاً، ولذلك من السهل جداً أن يقول أحدهم: أنا عاطل، أو متبطل، ويجد ثغرة في القانون تساعد على ذلك⁽³⁾. وأما في النظام الإسلامي، فتبقى قضية المراقبة لله هي الأساس في كل شيء، في المعاملات وفي غيرها، فإن المسلم لا يجيز لنفسه أن يقول أنا عاطل، استحق حقوق البطالة، وهو ليس كذلك، أو يقول: أنا محتاج وهو ليس كذلك؛ لأنه يخاف أن يأخذ مالا ليس له، فيكون سحتاً، فيأكله حراماً، فيعاقبه الله يوم القيامة على ذلك، فهذا الوازع الديني تفتقده الأنظمة الوضعية⁽⁴⁾.

وبهذه القيم يظل المجتمع متماسك البنیان، متوازن الأركان، لا تنهشه أمراض الحقد والحسد، والنظر إلى ما في يد الآخرين، فتمتلئ بطون بعضهم، في حين لا يجد غيرهم ما يسد به رمقه، أو يبقي على حياته، فكان الإسلام ناجحاً في إيجاد الحلول العملية والواقعية

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل أو غيره (3/104) حديث رقم (2325).
- 2- فتح الرحمن علي محمد صالح، دور الصكوك الإسلامية في تمويل المشروعات التنموية، مجلة المال والاقتصاد، بنك فيصل الإسلامي السوداني، العدد 59، 2008م، (ص46).
- 3- د/ حسن قدوس، فقه المدخل، دروس في مبادئ القانون: النظرية العامة للقاعدة القانونية (ص140).
- 4- نهاد عبد الحليم، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، الكويت، 1997م، (ص18).

لمشكلة البطالة، ولعل هذه الطريقة الفريدة في علاج مثل هذه المشكلة من أبلغ الأدلة على نبوته ﷺ، وعلى أن المنهج الذي أتى به ليس منهجا بشريا بحال، إنما هو وحي الله العليم الخبير⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الموازنة بين المصالح العامة والخاصة:

ينبغي تعزيز التعاون بين تحقيق المصلحتين العامة والخاصة؛ لتوفير فرص عمل، وإن كان هذا المفهوم فطنت إليه البشرية في وقتنا المعاصر كاستراتيجية لمواجهة البطالة فلقد ظهرت جليا في ثنايا الأحاديث النبوية، ودعا إليه النبي ﷺ أصحابه.

فلقد أقام الإسلام نوعا جديدا من أنواع التكافل المزدوج بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملا للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرَ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقٌ قَيْنُقَاعٌ⁽²⁾.

يتجلى من هذا الموقف مدى التكافل الاجتماعي بين المسلمين؛ فلم يترك سعد أخاه يحمل هم ما يغنيه في المدينة، وفي الوقت ذاته يظهر الموقف عدم تواكل عبد الرحمن بن عوف على مال سعد بن الربيع.

المطلب الثالث: إحياء ما دعا إليه الفقه الإسلامي من باب المضاربة:

وهو باب من أبواب التكافل الاجتماعي في ضوء السنة النبوية لحل مشكلة البطالة؛ (عقد المضاربة): وهو أن يدفع الإنسان ماله إلى آخر يتجر فيه، والربح بينهما، وهي جائزة بالإجماع⁽³⁾ ومن السنة ما قام به النبي ﷺ من المضاربة في مال السيدة خديجة، إذ انها كانت تضارب الرجال في مالها، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعقله وأمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا،

- 1- محمد خير هيكل، مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دار الكتب والوثائق العراقية، 1995م، (ص166).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب كيف أحى النبي ﷺ بين أصحابه (5/69) حديث رقم (3937).
- 3- ابن قدامة، الكافي في فقه ابن حنبل، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م، (2/267).

وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له: ميسرة. فقبله منها رسول الله ﷺ فخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام⁽¹⁾.

وبهذا فتح الإسلام بابًا كبيرًا في إيجاد حل لمشكلة كل من صاحب المال الذي كان عاجزًا عن تحقيق رغباته الاستثمارية، والمضارب الذي كان راغبًا في إشباع حاجاته الضرورية، فهذا عمل إيجابي، وتوسعة على المسلمين، وفتح فرص عمل جديدة، واستيعاب أكبر عدد ممكن من العاملين في السوق؛ لأن المضاربة قد تتحول إلى زراعة، أو صناعة، أو تجارة، أو حرفة، وهذا يسهم في الاستفادة من العمالة الموجودة بالأسواق، ورفعة عملية الإنتاج، وحل لمشكلة البطالة.

المطلب الرابع: تعزيز مسؤولية الحكام في القضاء على البطالة

تتحمل الدولة المسؤولية في الاطلاع على مشكلة البطالة والعمل على حلها؛ فتلتزم الدول وولاة الأمور في البلدان بالعبء الكبير في القضاء على البطالة بحكم المسؤولية التي أسندت إليهم، وقد شدد النبي ﷺ على الحكام من أجل القيام بواجبهم نحو الرعية؛ «عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَتَيْنَا مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ نَعُودُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: أَحَدَّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»⁽²⁾.

وقد أرشدت السنة النبوية إلى وسائل دعم الدول للشباب في عديد من الاستراتيجيات اقتصر منها على: إحياء الأرض الموات؛ فتلتزم الدول وولاة الأمور في البلدان بالعبء الكبير في القضاء على البطالة بحكم المسؤولية التي أسندت إليهم، في تناسق عجيب يستحيل أن يوجد في أي قانون وضعي، بإقطاع الأراضي للشباب لتعميرها والاستفادة منها؛ «فَعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ⁽³⁾، وَعَنْ عُمَرَ مَنِ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ⁽⁴⁾ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً،

1- ابن هشام، السيرة النبوية، المحقق/ طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط (د.ت) (2/6).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (9/64) حديث رقم (7151).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضًا مواتًا (3/106) حديث رقم (2335).

4- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات (3/178) حديث رقم (3073)، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير (2/1036).

فَلَهُ مِنْهَا - يَعْنِي أَجْرًا - ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَوَافِي مِنْهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»⁽¹⁾ و«عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَيْهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»⁽²⁾.

قال ابن حجر: «ومقتضاه أن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولا منه ولو مات زارعه أو غارسه ولو انتقل ملكه إلى غيره وظاهر الحديث أن الأجر يحصل لمتعاطي الزرع أو الغرس ولو كان ملكه لغيره لأنه أضافه إلى أم مبشر ثم سألها عن غرسه قال الطيبي نكر مسلما وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أي مسلم كان حرا أو عبدا مطيعا أو عاصيا يعمل أي عمل من المباح ينتفع بما عمله أي حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه»⁽³⁾.

وإذا نظرنا إلى الحديث الشريف (مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ) نجد أن الحديث يحقق عدالة إنتاجية وإرضاء للطموحات الشخصية للأفراد، وفيه تحفيز للهمم وتشجيع على العمل، وبذل للجهد في الإنتاج، ونهي عن الكسل، والعجز، والبطالة، فالذي لا يجد عملا فإحياء الموات باب مفتوح أمامه على مدار الساعة، فمن دخله يصبح منتجا قويا، بعد أن كان مستهلكا ضعيفا، ويتحقق الإعمار والإحياء بالزرع أو حفر الآبار، أو بناء المصانع، وإقامة الشركات المنتجة لما يلزم الناس، كل ذلك يقلل من البطالة، ويزيد دخل الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: طرق معالجة السنة النبوية لقضية البطالة وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم الخاطئة عن العمل والمهن:

ولعل من أهم هذه السبل والآليات التي حفلت بها السنة النبوية في مواجهة هذه الآفة الخطيرة، آلية تصحيح المفاهيم وتصويب الأفكار الخاطئة عن العمل والمهن، واعتباره من العبادة والصدقة، والرفع من شأن العمل باعتباره من شأن الأنبياء:

- 1- أخرجه أحمد في مسنده (22/170)، صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (2/11).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس (3/103) حديث رقم (2320).
- 3- ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (5/4).

تميزت شريعتنا بمراعاة التنظير والتطبيق، بمعنى أن سنة نبينا محمد ﷺ قدمت إلى جانب الحث والدعوة إلى العمل فرص عمل حقيقية، فقد شجعت على الكسب من العمل ورغبت فيه، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ»⁽¹⁾.

وفي ذات الوقت أوجدت بيئةً وفرصاً مناسبة للعمل، حيث أنشأ النبي ﷺ سوقاً جديدة قريبة من سوق بني قينقاع، فضربت قبة أي خيمة كبيرة لتكون رمزا وعلامة يتجمع حولها المسلمون للبيع والشراء؛ «فَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ، فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُتَّقَصَّنَّ وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ حَرَاَجٌ»⁽²⁾ فالسنة النبوية كانت تطبيقاً عملياً لهذه المبادئ والقيم، التي تعمل على حل مشكلة البطالة، فكانت معالجته معالجة عملية، استخدم فيها رسول الله ﷺ كل الطاقات والإمكانات المتوافرة لدى الشخص الفقير، وإن تضاءلت؛ حيث علمه رسول الله كيف يجلب الرزق الحلال من خلال عمل شريف.

كما شجع رسول الله ﷺ المشاريع الاقتصادية بين المسلمين وحثهم عليها؛ كالمزارعة مثلا، وهو ما فعله بين الأنصار وإخوانهم المهاجرين الفقراء، الذين قدموا على المدينة بلا أدنى مال، «فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ، فَقَالَ: «لا»، فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمُوْتَةَ، وَنَشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»⁽³⁾.

فبيد أن السنة النبوية تتفرد بالنظرة النبوية للعمل، فإنها كذلك تربط بين العمل وثواب الله في الآخرة؛ «عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَجُلًا، مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ فَقَالَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا تَعَجَلْ عَلَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

- 1- أخرجه أحمد في مسنده (14/136) حديث رقم (8412)، قال محققه: إسناده صحيح، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى حسنه.
- 2- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجارات، باب الأسواق ودخولها (2/751) حديث رقم (2233)، قال محققه: ضعفه الألباني.
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل أو غيره (3/104) حديث رقم (2325).

يَقُولُ: مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ، وَلَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ﷻ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»⁽¹⁾.

وهذه النصوص إن دلت فإنها تدل على أن الرسول ﷺ قد اهتم بتعبئة الموارد البشرية والطبيعية، ودعا إلى ضرورة توظيفها توظيفاً منضبطاً بالقدر الذي يؤمن كفاية الإنسان.

كذلك حث النبي ﷺ على الصناعة؛ «عَنْ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ»⁽²⁾، وقد حث النبي ﷺ أيضاً على العمل بالتجارة؛ عَنْ ابْنِ عَمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ، مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽³⁾.

كذلك حث النبي ﷺ على العمل في الطب؛ فأباح النبي لأصحابه أخذهم الأجرة على التطبيب بالرقية، «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَّضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرَهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»⁽⁴⁾.

1- أخرجه أحمد في مسنده (45/498) حديث رقم (27506)، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله موثقون. انظر: مجمع الزوائد، (4/68).

2- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرمي (2/320) حديث رقم (2515)، والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب فضل الرمي في سبيل الله (3/274) حديث رقم (1637)، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله (4/345) حديث رقم (2811). وفي إسناده خالد بن زيد؛ مقبول، وقد تابعه عبد الله بن زيد الأزرق؛ عند الدارمي، كتاب الجهاد، باب فضل الرمي والأمر به، وعبد الله بن زيد؛ مقبول؛ وذكره ابن حبان في الثقات، (5/15)، فيتقوى إلى الحسن لغيره.

3- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب (3/510) حديث رقم (2139)، وفي إسناده كلثوم بن جوشن؛ مختلف فيه، وضعفه ابن حجر في التقريب (ص462)، وجود الذهبي إسناده الحديث؛ فقال: وهو حديث جيد الإسناد، انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، المحقق / علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1963م، (3/413)، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري؛ أخرجه الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار (2/498) حديث رقم (1209)، وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والدارمي في المسند، المحقق / حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2000م. كتاب البيوع، باب في التاجر الصدوق (3/1653) حديث رقم (2581).

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم (7/131) حديث رقم (5737).

المطلب الثاني: إعادة التوزيع من خلال الزكاة والميراث والصدقات والوقف

أولاً: أثر الزكاة والميراث في معالجة البطالة:

من الوسائل التي جاء بها الإسلام للتخلص من البطالة وزيادة العمالة، فريضة الزكاة، فقد نص الفقهاء قديماً وحديثاً على أن من لا يجد عملاً يعطى من سهم الفقراء والمساكين، لكن ينبغي التأكيد هنا على أن المقصود بالعاطل من يبحث عن العمل ولا يجده، أما البطالة الاختيارية فليس لأصحابها من الزكاة نصيب.

والزكاة من شأنها أن تقضي على أسباب البطالة، ومن أهم تلك الأسباب الفقر؛ لأن الفقر قد يحول بين الإنسان وإنشاء تجارة أو صناعة، فتأتي الزكاة لسد هذا الجانب.

والزكاة إنما تدفع الناس لاستثمار أموالهم حتى لا تأكلها الزكاة في حال بقائها مكتنزة، وهذا الاستثمار يعمل على زيادة الطلب على الأيدي العاملة وإيجاد الفرص الجيدة.

ولا يقتصر دور الزكاة على إيجاد فرص العمل، بل تحسين نوعيته من خلال الإنفاق على طلبة العلم أو استثمار حصيلتها في تدريب وتعليم المستحقين.⁽¹⁾

وتسهم الزكاة تدريجياً في إعادة توزيع الثروة والدخل بشكل متوازي، يحقق المساواة والعدالة، فهي تؤخذ من الغني، وتعطى للفقراء، فإذا طبقت الزكاة بحق، فلا بد أن تتداول الثروة بين الناس ليتحول الفقير الآخذ إلى معط والزمن لحدوث هذا التغيير إنما يعتمد على المعدل السنوي للربح أو الخسارة، ومما يساعد على ذلك أنه لا يشترط أن يتخذ مقدار ما يعطى لكل مستحق بمقدار معين، أي أنه يحق لصندوق الزكاة أن يعطي ما يغني الفقير، بحيث ينقل من آخذ إلى معط بزيادة طاقته الإنتاجية⁽²⁾.

فقد أثبت النبي ﷺ فريضة الزكاة، فعن ابن عباس «قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ... فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَصَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتَرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ»⁽³⁾.

1- ختام عارف حسن عماوي، دور الزكاة في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2010م، (ص71-69).

2- المصدر نفسه (ص75).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد من الفقراء (2/128) حديث رقم (1496).

وإن للزكاة وظائف اجتماعية واقتصادية مهمة؛ حيث تحدث الانسجام والتآخي بين أفرادها وتقلل من الفروق الطبقيّة التي تؤدي إلى الصراع الطبقي، وتسهم في توزيع الثروة، وإنعاش الطبقات الفقيرة، وزيادة الفاعلية والإنتاجية بين أفرادها، وبإمكان الدول الإسلامية تنظيم الزكاة بحيث تحول الفقراء إلى طبقة أغنياء منتجين؛ من خلال الشراء بأموال الزكاة أدوات إنتاجية سواء الآلات والمصانع والمزارع لصالح الفقراء أفراداً وجماعات، وتدريبهم مهنيًا؛ بما يسهم بطريقة فاعلة في الحد من ظاهرة البطالة⁽¹⁾.

فالزكاة تعد من التشريعات الاقتصادية المهمة في النظام الإسلامي، من خلال إيجاد فرص العمل لدعم وتشجيع وتنمية القدرات الذهنية والمهنية لتلك الطاقات وتحويلها إلى طاقات فاعلة منتجة في مجتمعها⁽²⁾.

كذلك الأحاديث النبوية الواردة في الميراث؛ «فَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعِ اسْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرْتَبِي إِلَّا ابْنَتُهُ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا فَقُلْتُ: بِالسُّطْرِ؟ فَقَالَ: لَا ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي امْرَأَتِكَ»⁽³⁾.

ففي الحديث إشارة إلى أهمية الإرث الذي يعمل على إعادة توزيع الدخل والثروات من خلال دورة الحياة على أساس القرابة وصلة الرحم، فالوصية للمورث بالأ يتصدق بجميع ماله؛ خشية أن يدعهم فقراء، بل يترك لهم نصيباً من التركة يغنيهم عن السؤال، ويوفر لهم فرص العمل التي تغنيهم عن غيرهم.

ثانياً: أثر الصدقات والوقف في معالجة البطالة:

ترمي الشريعة الإسلامية إذ دعت إلى الصدقات والوقف نوع منها، إلى تحقيق العديد من الأهداف، ومنها معالجة البطالة، وتشتد الحاجة إليها في أزمنة الجوائح، كزمن وباء كورونا، الذي عرف العالم أجمع فيه قيمة الصدقة والوقف في المساهمة في علاج غير

- 1- د/ طالب حماد أبو شعر، البطالة وعلاجها في السنة النبوية، جامعة فلسطين، 2013م، (ص12).
- 2- نجاح أبو الفتوح، الاقتصاد الإسلامي النظام والنظرية، دار الموسوعة للنشر والتوزيع، 2016م، (ص199).
- 3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (3/1250) حديث رقم (1628).

القادرين على العلاج، كما أنهما مصدر من مصادر التمويل للمشروعات؛ من أجل حل مشكلة البطالة، وفي ظل مستجدات العصر لم تعد الدولة قادرة على علاج تلك المشكلة، فتمس الحاجة إلى أن تسهم الصدقات، والوقف في الإنفاق على تلك المشروعات، والإسهام في تنمية المجتمع، وتمويل تلك المشروعات من أموال الصدقات والوقف في ظل ضعف الإنفاق من قبل الدولة على تلك المشروعات، وحق على فقهاء العصر أن يقترحوا صورا جديدة للصدقات والوقف، يمكن أن تساهم في تحقيق التنمية لمجتمعات المسلمين، وأن يقوموا بعد ذلك بإصدار الأحكام عليها، انطلاقا من عنصر الاجتهاد، حيث إن فقه الوقف في الغالب قائم على الاجتهاد فهو فيما لم يرد فيه نص يتغير بتغير الزمان، وتغير الأعراف والتقاليد⁽¹⁾.

والمقصود من الصدقة والوقف هو أن يصل الوقف والصدقة إلى أكبر شريحة من المجتمع، وأن يسهم بشكل فعال في تنمية المجتمع، والارتقاء به وبالأخص في ظل انخفاض الإنفاق الرسمي على بعض المشروعات التي تحتاج إلى إنفاق دائم ومستمر ومنظم، ويعتبر الوقف الإسلامي من العقود المنظمة والتي أسهمت في الماضي، وتسهم في الوقت الحاضر بشكل فعال في الارتقاء بالمجتمع وسد احتياجات الناس، والقضاء على البطالة، أو المساهمة في الحد منها.

فالصدقات والوقف يستخدمان في إقامة المشروعات الخيرية، فهما تنشران الود والحب والوئام، نلمس ذلك في قول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

إن المقصد من الوقف هو استمرار منفعته للأجيال القادمة، فهو عبارة عن حبس الأصل والتصدق بالمنافع، وهذه هي نقطة الانطلاق في استثمار الوقف ودوره في تنمية رؤوس الأموال الكبيرة واثميرها⁽³⁾.

-
- 1- د/ حسن محمد الرفاعي، وقف العمل المؤقت في الفقه الإسلامي، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر المقام بمكة المكرمة بعنوان "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" سنة 2006م.
 - 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (3/128) حديث رقم (2442).
 - 3- د/ محمد الزحيلي، الاستثمار المعاصر للوقف (ص6).

قال الزحيلي: إن القصد من استثمار الوقف هو تحقيق أكبر عائد للوقف، أو تأمين أعلى ربح أو ريع من الأصل، وذلك بالبحث عن أفضل الطريقة المشروعة التي تؤمن ذلك، ليتم صرفه على جهات الخير الموقوف عليها، ولحفظ قسم منها لعمارة الأصل، أو ترميمه، لضمان بقاءه، واستمراره للعطاء⁽¹⁾.

والاستثمار للوقف؛ ليقوم بدوره في تنمية رؤوس الأموال وتنميتها ليس وليد هذا العصر، وإنما هو محل اهتمام العلماء من قديم، ويجتهد العلماء في جعل الوقف أكثر عطاء، ومواكبة للتطورات العصرية، والتحديات المعاصرة، وذلك من خلال ابتكار طرق جديدة في استثمار أموال الوقف، وتنميتها، بحيث تستطيع أن تفي بالاحتياجات المطلوبة منها، وذلك من أجل حل مشكلة البطالة، والقضاء عليها.

ويتضح مما سبق أن الصدقة والوقف لهما دور كبير في علاج مشكلة البطالة، من خلال استخدام تلك الأموال في إقامة مشروعات تفتح المجال أمام التوظيف للقوى العاملة، وبالتالي توظيف أكبر قدر من الشباب وغيرهم، وبالتالي المساهمة بصورة كبيرة في علاج مشكلة البطالة.

المطلب الثالث: دور المجتمع المدني في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة:

ينبغي استثمار الثروة البشرية، وإيجاد فرص للقادرين، وتأهيل العاطلين، وإعدادهم لسوق العمل: وهذه استراتيجية مهمة لتوفير دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛ ويمكن من خلالها أن تلعب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دورًا هامًا في خلق فرص عمل وتعزيز الاقتصاد المحلي.

وقد جعل الإسلام مهمة مكافحة البطالة موكلة للدولة باعتبارها المسؤولة عن الرعاية لحديث رسول الله ﷺ كما دل عليه «ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

1- المصدر نفسه (ص7).

وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽¹⁾.

وهذه المسؤولية تقتضي الالتزام بأداء الواجبات، والعمل على إنجاز الأعمال والمكلف بها شرعا، وهو يعزز الإيجابية في حياة الإنسان، والفاعلية في المجتمع.

ودور المجتمع المدني في معالجة البطالة هنا يتمثل في الآتي:

1 المعالجة التربوية.

2 تمويل المشروعات من خلال ما سبق ذكره من تخصيص قدر من أموال الزكاة وغيرها لتمويل المشروعات الصغيرة بتوفير أدوات الصنعة أو رأس مال التجارة أو الأرض وأدوات الحرث والسقي لأصحاب الحرف والمهارات للذين لا يملكون القدر الكافي من المال لإنشاء هذه المشروعات مع وضع شروط ورقابة صارمة تضمن إقامة واستمرار هذه المشروعات⁽²⁾.

من جهة أخرى ظهر في مطلع القرن الحالي مفهوم المشاريع المتناهية الصغر في الأدبيات الاقتصادية وهي التي يعمل فيها شخص واحد، حيث يعرف المشروع الصغير بأنه ذلك المشروع الذي يقل عدد العاملين فيه عن عشرة أشخاص.

وللتعرف على مدى قبول الإسلام لمعالجة البطالة بهذا الطريقة، وذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة بقدر ما يتعلق بموضوع البحث؛ فقد تدرج الإسلام من خلال السنة النبوية المطهرة في معالجة البطالة وفق الآتي:

فقد ثبت أن الرسول ﷺ كان يوفر العمل للأفراد القادرين عليه؛ «عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلين أتيا رسول الله ﷺ يسألانه فقال اذهبا إلى هذه الشعوب فاحتطبا فتبيعا فذهبا فاحتطبا ثم جاءا فباعا فأصابا طعاما ثم ذهب فاحتطبا أيضا فجاءا فلم يزل حتى ابتاعا ثوبين ثم ابتاعا حمارين فقالا قد بارك الله لنا في أمر رسول الله ﷺ»⁽³⁾.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (3/151) حديث رقم (2558)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه (3/1459) حديث رقم (20/1829).

2- د/ أحمد محمود بكرى، أثر التوظيف الذاتي في معالجة الفقر والبطالة في ضوء السنة النبوية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد (39)، 2023م، (ص623).

3- الهيثمي، مجمع الزوائد، المحقق / حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م، (3/94).

ونستنبط من هذا الحديث النبوي الشريف:

- 1 أمر النبي ﷺ للعاطلين بالعمل.
- 2 إرشادهما إلى عمل محدد، ومما لا يخفى أن التوجيه إلى عمل محدد له تأثير كبير في تشغيل العاطل، لأنه قد يرى أنه لا يصلح للعمل، أو لا يوجد عمل ملائم له، فيظل عاطلا لكنه حينما يوجه إلى عمل محدد ملائم له سرعان ما يشتغل، وهذا ما ظهر لمن أُرشداهما عليه الصلاة والسلام إلى عمل محدد.

المطلب الرابع: تعزيز التنمية المستدامة بمحاربة التسول وأثره في معالجة البطالة.

وهنا لا بد من العلاقة المتينة والصلة الوثيقة بين التسول والبطالة: تلك التي تعد من أهم المشكلات التي يعاني العالم منها اليوم، وأكثرها ظهورا وأشدّها خطرا على الأمة، وعلى كيانها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني، فالبطالة تعتبر بابا رئيسيا ومعبرا خطيرا يعبر منه المتسولون، وربما جرّتهم البطالة إلى الانحراف عن دين الله القويم، واقتراف الرذائل وسلوك سبيل المجرمين، والعبث بالأمن، وانتهاك الحرمات، والاعتداء على أملاك الناس بطرق غير مشروعة⁽¹⁾.

وقد عالج النبي ﷺ المسألة والبطالة، بتوجيه عملي؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، يَأْخُذُ الرَّجُلُ حَبْلَهُ فَيَعْمِدُ إِلَى الْجَبَلِ، فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ بِهِ، خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطَى أَوْ مَمْنُوعًا»⁽²⁾.

فأرشد إلى استغلال الإمكانيات المادية والبدنية المتوفرة للشخص. إن الحبل وسيلة متوفرة لدى عامة الناس؛ وبإمكان الشخص الصحيح في بدنه أن يشتغل ذلك فيخرج إلى الخلاء حيث يحتطب، ويحمل الحطب على ظهره، ويذهب به إلى السوق أو أصحاب الحاجة؛ فيبيعه، ويكسب من ورائه.

وبذلك فإن الشخص العاطل عن العمل يجد له عملا بأقل الإمكانيات، ويتحول من شخص عاطل إلى شخص عامل، ويتحول من شخصية استهلاكية إلى شخصية إنتاجية، ويفيد المجتمع بهذا العمل حيث يزيد بعمله الإنتاج القومي هو وأمثاله.

1- د نهال عبد الحليم، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، (ص71).

2- أخرجه أحمد في مسنده (15/246) حديث رقم (9421)، صححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (1/199).

وإن الحل يعتمد طريقة سهلة وبسيطة وميسورة لدى عامة العاطلين بحيث يفكر في استغلال ما لديه من إمكانيات شخصية واستثمارها في الإنتاج.

وقد ضرب النبي ﷺ مثالا بهذا العمل لإفادة إكرام العاملين على العاطلين، وعدم الترفع عن بعض الأعمال ولو كان جمع الحطب فإنه خير من السؤال.

قال ابن حجر: «وأما قوله خير له فليست بمعنى أفعل التفضيل إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الاكتساب»⁽¹⁾ ما دام العمل متوفرا، فذلك يقضي على بطالته، ويكون داعيا له إلى العمل الذي يحفظ عليه كرامته.

فكرامة العنصر البشري هي أساس الإنتاج، لذا حذر الرسول ﷺ من المسألة؛ «عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مِزعة لحم»⁽²⁾ فلا بد أن يرتبط العمل الطيب والمنتج بالبعد عن مسألة الناس؛ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعَطَاءٍ، فَرَدَّهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَ رَدَدْتَهُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لَأَحَدِنَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللَّهُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتُهُ»⁽³⁾.

وفي هذا تشجيع للفرد على البحث عن العمل مهما واجهته الصعوبات، مما يقضي على مشكلة البطالة. قال الإمام الغزالي: «السؤال حرام في الأصل وإنما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فإن كان عنها فهو حرام وإنما قلنا إن الأصل فيه التحريم لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة: الأول إظهار الشكوى من الله تعالى إذ السؤال إظهار للفقر وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه، الثاني أن فيه إذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله إلا لضرورة، والثالث أنه لا ينفك عن إيذاء المسئول غالباً»⁽⁴⁾.

1- ابن حجر، فتح الباري (3/336).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرا (2/123) حديث رقم (1474).

3- أخرجه مالك في الموطأ، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ، كتاب الصدقة، باب ما جاء في التعفف عن المسألة (2/998)، صححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (1/206).

4- الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ط. د.ت، (4/210).

الخاتمة

وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث:

1. وضوح المنهج النبوي العملي في معالجة قضايا البطالة التي تعني وجود العامل وعدم توافر فرص العمل.
2. براعة التكييف الشرعي لأحكام الزكاة والصدقات والميراث والوقف ودورهما الفعال في توفير العمل للعامل الذي يقدر على العمل ولكنه يجد صعوبة في الحصول عليه، وذلك من خلال دورهما الفعال في تنمية الاستثمار الآمن الذي تنجذب إليه النفوس الباحثة عن العمل.
3. يظهر من خلال الأحاديث النبوية العديد من الأفكار الداعمة لتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتي لم تتوصل إليها القوانين الوضعية إلا في القرون المعاصرة.
4. معالجة السنة النبوية لمشكلة البطالة من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة عن العمل والمهن، واعتباره من العبادة والصدقة، والرفع من شأن العمل باعتباره من شأن الأنبياء.
5. إسهام القيادة في حل مشكلة البطالة، فقد وجه النبي ﷺ الصحابي المحتاج للعمل في الاحتطاب، وأشرف على قيامه بالمهمة.
6. تعزيز المسؤولية الجماعية في حل مشكلة البطالة من خلال التكافل الاجتماعي.

ثانياً: التوصيات:

1. التشجيع على إنشاء مؤسسات ورفية في جميع المجالات.
2. البحث عن آليات فعالة تسمح بتوسيع مصادر التمويل الإسلامي، وتشجع على الاستثمار في جميع المجالات للتخفيف من حدة البطالة في المجتمع.
3. إعادة بعث مؤسسات الزكاة وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات الإسلامية بالصورة التي كانت عليها الأمة الإسلامية في مجد عهدها.

4. ضرورة الاهتمام بدراسة وتحليل مختلف الجوانب التي عالجها الاقتصاد الإسلامي والمستمدة من الشريعة الإسلامية عبر مختلف المراحل والتطورات التي مرت بها الأمة الإسلامية، وهذا راجع لمدى أهميته ومكانته في مختلف مجالات الحياة.

المصادر والمراجع

- الأبعاد الاجتماعية لمشكلة البطالة في المجتمع تداعياتها وأساليب مواجهتها رؤية مستقبلية، حلمي جلال، جامعة عين شمس، مصر، 2008م.
- أثر التسول في إهدار كرامة الإنسان ودور السنة النبوية في مواجهته، د/ عماد حمدي إبراهيم، مجلة الموئل، جامعة الوصل، كلية الدراسات الإسلامية، ع2، 2023م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.
- إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ط. د.ت.
- إدارة الموارد البشرية، مدني عبد القادر، دار الموسوعة للنشر والتوزيع، 2009م.
- الإطار القانوني لحقوق الإنسان في القانون الدولي، عبد العزيز سرحان، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ط1، 1987م.
- الاقتصاد الإسلامي النظام والنظرية، نجاح أبو الفتوح، دار الموسوعة للنشر والتوزيع، 2016م.
- الاقتصاد السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، رمزي زكي، عالم المعرفة، 1978م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ، 1986م.
- البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، نهاد عبد الحليم، مجلس النشر العلمي، دولة الكويت، 1997م.
- البطالة وعلاجها في السنة النبوية، د/ طالب حماد أبو شعر، جامعة فلسطين، 2013م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط. د.ت.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، المحقق/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، 1387هـ.

- التنمية المستدامة ما بين أطر التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقتها بالموارد البشرية، شهدان عادل عبد اللطيف، دار الفكر الجامعي، 2020م.
- الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وأيامه، للإمام البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، المحقق / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964 م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ابن عرفة، دار الفكر، ط. د.ت.
- دور الزكاة في التصدي لظاهرة الفقر والبطالة، أسيل حسين كاظم السوداني، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2010م.
- دور الصكوك الإسلامية في تمويل المشروعات التنموية، فتح الرحمن علي محمد صالح، مجلة المال والاقتصاد، بنك فيصل الإسلامي السوداني، العدد 59، 2008م.
- رد المختار على الدر المختار، لابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط2، 1992م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، د.ت.
- سنن ابن ماجه، لابن ماجه، دار الرسالة العلمية، ط1، 2009م.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود، المحقق / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط. د.ت.
- سنن الترمذي، للإمام الترمذي، المحقق / أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.
- السنن الكبرى، البيهقي، المحقق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.
- السيرة النبوية، ابن هشام، المحقق / طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط. د. ت.

- شرح سنن أبي داود، بدر الدين العيني، المحقق / أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م.
- صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، المكتب الإسلامي، ط. د. ت.
- طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، ط. د. ت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- الكافي في فقه الإمام أحمد، لابن قدامة، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
- كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. د. ت.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. د. ت.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط2، 1414هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيتمي، المحقق / حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.
- مختار الصحاح، للرازي الحنفي، المحقق / محمد خاطر، دار الرسالة، بيروت، 1415هـ، 1995م.
- مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، محمد خير هيكل، دار الكتب والوثائق العراقية، 1995م.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، المحقق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م.
- مسند البزار البحر الزخار، للبزار، المحقق / محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1988م.

- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت 255 هـ)، المحقق / حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. د. ت.
- مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة بين الفقه والقانون، جمال حسن المراحنة، الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، بيروت، ط1، 2000م.
- مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة مقارنة بين الفقه والقانون، جمال حسن أحمد عيسى، مكتبة الرشد، الإمامة، 1420هـ.
- المصباح المنير، الفيومي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط. د. ت.
- المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ط. د. ت.
- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1413هـ.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- منطلقات الاقتصاد الإسلامي في مواجهة البطالة، محمود فاروق محمد، المجلة العلمية للاقتصاد، دمنهور، 2019م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط2، دار السلاسل، الكويت، 1427هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، المحقق / علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1963م.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي، دار الفكر، بيروت، 1984م.
- الوجيز في اقتصاديات الزكاة والوقف، عبد الجبار السبهاني، مكتبة دار العلوم، اليرموك، ط1، 2013م.

